والقلوب في التمويه مثل السحر فان الساحر بسحره يزين الباطل في عين المسحور حتى يراه
حقا فكذا المتكلم بمهارته في البيان وتقلبه في البلاغة وترصيف النظم يسلب عقل السامع
ويشغله عن التفكر فيه والتدبر حتى يخيل اليه الباطل حقا والحق باطلا فتستمال به القلوب
كما تستمال بالسحر فشبه به تشبيها بليغا بحذف الاداة قال التوربشتي واصله ان بعض
البيان كالسحر لكنه جعل الخبر مبتدا مبالغة في جعل الاصل فرعا والفرع اصلا وقال
ان بعض البيان لسحر شك الراوي في اللفظ المروي وان اتحد المعنى فان من للتبعيض
قال الباجي وابن عبد البر قال قوم هذا خرج مخرج الذم لانه اطلق عليه سحرا وهو مذموم
والى هذا ذهبت طايفة من اصحاب مالك محتجين بانه ادخله ما يكره من الكلام وقال
قوم خرج مخرج المدح لان الله امتن به على عباده خلق الانسان علمه البيان وكان
صلى الله عليه وسلم ابلغ الناس وافصحهم بيانا قالوا وانما جعله سحرا لتعلقه
بالنفس وميلها اليه وقال ابن العربي وغيره حمله على الاول صحيح لكن لا يمنع حمله على
المعنى الثاني اذا كان في تزيين الحق وقال ابن بطال احسن ما يقال في هذا الحديث ليس ذما
للبيان كله ولا مدحا لانه اتى بمن التي للتبعيض قال وكيف نذمه وقد امتن الله به
فقال خلق الانسان علمه البيان قال الحافظ والذي يظهر ان المراد به في الاية ما يقع
به الابانة عن المراد باي وجه كان لا خصوص ما نحن فيه وقد اتفق العلما على مدح
الايجاز والاتيان بالمعاني الكثيرة بالالفاظ القليلة وعلى مدح الاطناب في مقام
الخطابة بحسب المقام وهذا كله من البيان بالمعنى الثاني نعم الافراط في كل شي
مذموم وخير الامور اوساطها قال الخطابي وابن التين البيان نوعان احدهما
ما يقع به الابانة عن المراد باي وجه كان والاخر ما دخلته صنعة بحسن اللفظ
بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم وهذا هو الذي يشبه بالسحر لانه صرف
الشي عن حقيقته روى ان رجلا طلب الى عمر بن عبد العزيز حاجة كان يتعذر
عليه اسعافه بها فاستمال قلبه بالكلام فانجزها له ثم قال هذا هو السحر الحلال
قال ابن عبد البر وقد سار هذا الحديث مسير المثل في الناس اذا سمعوا كلاما يعجبهم قالوا
ان من البيان لسحرا وربما قالوا السحر الحلال ومنه اخذ القايل

وحديثها السحر الحلال لو انه ... لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي اوجزت ... ود المحدث انها لم توجز
شرك العقول ونزهة ما مثلها ... للسامعين وعقلة المستوفز

رواه البخاري في الطب عن عبد الله بن يوسف عن مالك به موصولا وتابعه سفيان
ابن عيينة عن زيد عن ابن عمر عنده في النكاح ورواه ابو داود في الادب والترمذي
في البر مالك انه بلغه ان عيسى بن مريم عليه السلام كان يقول لا تكثروا الكلام بغير
ذكر الله فتقسو بالنصب قلوبكم فلا ينتفع بموعظة ولا يفهم حكمة فان القلب
القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون ذلك وهذا قد جاء مرفوعا عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فكثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب وان ابعد الناس من الله القلب

القاسي

القاسي رواه الترمذي عن ابن عمر ولا تنظروا في ذنوب الناس كانكم ارباب جمع رب ولكن انظروا
في ذنوبكم كانكم عبيد يخافون اطلاع ساداتهم على ذنوبهم فيحذرون منها فانما الناس
مبتلى بالذنوب ومعافا منها فارحموا اهل البلا بنحو الدعا برفعه عنهم وعدم النظر
الى ذنوبهم وهتكهم لها بل عظوهم بلين ورفق واحمدوا الله على العافية ليديم ذلك
عليكم مالك انه بلغه ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت ترسل الى اهلها
بعد العتمة بفتح المهملة والفوقية العشا فتقول الا تريحون الكتاب الملايكة الكرام
من كتب الكلام الذي لا ثواب فيه قال ابو عبد الملك اراد بذلك والله اعلم اصحاب
الشمال لانها كارهة لاعمال بني ادم السيئة فاذا تركها فقد اراحها من كراهتها واما
الملايكة الذين عن اليمين فهم يسرون بعمل ابن ادم الصالح فلا تعود الا راحة عليهم

ما جاء في الغيبة

مالك عن الوليد بن عبد الله بن صياد المدني اخي عمارة لم يذكره البخاري في تاريخه
ولا ابن ابي حاتم ولا ترجم له ابن عبد البر لكن ذكره ابن حبان في الثقات وفي رواية
مالك عنه توثيق له ان المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بفتح المهملتين
بينهما نون ساكنة اخره موحدة ابن الحارث المخزومي صدوق هكذا قال ابن
وهب وابن القاسم وابن بكير والقعنبي وغيرهم حنطب ووقع ليحيى حويطب
والصواب الاول كما قال ابو عمر اخبره مرسلا وقد وصله العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن ابيه عن ابي هريرة اخرجه مسلم والترمذي قال الحافظ والمطلب كثير الارسال
ولم يصح سماعه من ابي هريرة فلعله اخذه عن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابي هريرة ان رجلا
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الغيبة اي ما حقيقتها التي نهيتنا عنها بقوله ولا
يغتب بعضكم بعضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تذكر بلفظ او كناية او رمز
او اشارة او محاكاة من المرء في غيبته ما يكره ان يسمع لو بلغه في دينه او دنياه او خلقه
او اهله او خادمه او ماله او ثوبه او حركته او طلاقته او عبوسته او غير ذلك مما يتعلق
به قال يا رسول الله وان كان حقا بان كان فيه ما ذكرته به قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قلت باطلا فذلك البهتان اي الكذب وهو اولى ما فسر به قوله في رواية مسلم
اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان
في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته قال القرطبي
وغيره بفتح الها خفيفة وشد التاء لادغام تاء الخطاب في تاء لام الكلمة يقال بهت فلان
فلانا كذب عليه فبهت اي تحير وبهت الذي كفر قطعت حجته فتحير والبهتان الباطل
الذي يتحير فيه قال عياض والاولى في تفسيره انه من البهتان لقوله في الحديث الاخر
فذلك البهتان الا ان يكون ذلك على طريق الوعظ والنصح فيجوز ويندب فيما كان
سنده لذلك التعريض دون التصريح لانه يهتك حجاب الهيبة ثم ظاهر قوله من المرء ولو كافرا
وظاهر قوله اخاك تخصيص الغيبة بالمسلم اذ المراد الاخ في الدين وصرح عياض بانه
لا غيبة في كافر ويوافق الاول قوله صلى الله عليه وسلم في نصرانيين لولا الغيبة اخبرتكم ايهما اطيب

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)